تشارلز بولدين: أول مدير أسود لوكالة ناسا يتحدث عن العنصرية المؤسساتية

مدير ناسا تشارلي بولدين وهو واقف أمام مجسم مركبة الفضاء أوريون Orion ويتحدث في إحدى المناسبات في مركز جونسون للفضاء التابع لناسا في 20 آب/أغسطس عام 2013. (حقوق الصورة: NASA)

أوضح تشارلز بولدين قائلًا: "إنّ مشكلة العنصريّة في المراكز المؤسساتيّة في الولايات المتحدة ليست وليدة هذا العام أو العام الفائت أو قبل عشر سنوات، بل هذا هو ما تأسست عليه أمتنا".

على حدٍّ تعبير المدير الأسود الأول لوكالة ناسا والوحيد في هذا المنصب، حتى الآن، فإنه غاضبٌ ولكن ما زال لديه بريقٌ من الأمل عندما يفكر في العالم اليوم.

صرّح تشارلز بولدين **Charles Bolden** أو تشارلي "**Charlie**" كما يُطلَق عليه، وهو رائد فضاء سابق عَمِل مديرًا لناسا من 2009 حتى 2017 لموقع **Space.com**: "أنّه في حالةٍ مستمرةٍ من تقلّب المشاعر تدرجت بين الشعور بالغضب ومن ثمَّ الأمل"، كما تحدّث بولدين مؤخرًا إلى موقع **Space.com** عن تجاربه كرجلٍ أمريكيٍّ من أصلٍ أفريقيٍّ ساعد في قيادة العالم في استكشاف الفضاء، ولم يكتفِ بالحديث عن تجاربه فقط، بل تحدث أيضًا عن شعوره تجاه العنصرية والعنف ضد الأشخاص ذوي البشرة الملونة اليوم، وكيف يأمل أنّ تقوم بقيّة الوكالات مثل ناسا وكافة الأشخاص في كل مكان بعملٍ أفضل لمحاربة العنصرية المؤسساتية.

أكدّ بولدين لموقع **Space.com** أنَّ العنصرية ليست جديدةً علينا: "إنّ المشكلة العنصرية في المراكز المؤسساتية في الولايات المتحدة ليست وليدة هذا العام أو العام الفائت أو قبل عشر سنوات، بل هذا هو ما تأسست عليه أمتنا".

عانى بولدين من التمييز العنصري منذ أيام شبابه المبكرة، ففي عام 1968 تخرّج بولدين لأول مرة من الأكاديميّة البحريّة (وهو لواء متقاعد في مشاة البحريّة الأمريكيّة)، وفي عام 2016 أجرى مقابلةً مع **NPR** اختصارًا للإذاعة الوطنية العامة، والتي لم يجرها في الأكاديمية ببساطة لأنه أسود اللون.

بينما مرّت عقودٌ من الزمن منذ ذاك الوقت حتى الآن، لا تزال بعض الأشياء كما هي للأسف، مثلما استمرت حركة الحقوق المدنية والاحتجاجات ضد العنصريّة خلال الستينيات، فلا تزال مكافحة الظلم العنصري ووحشية الشرطة والعنف ضد الفئات المهمشة مستمرةً حتى يومنا هذا.

ابتُلِيَت الأمة بهذه الصراعات خلال فترة الستينيات في الوقت ذاته الذي كانت وكالة ناسا تخطط فيه لإنزال البشر على القمر، وهي ليست المرة الأولى التي توضع فيها مثل هذه القضايا وجهًا لوجهٍ مع المكاسب التي تحققها رحلات الفضاء البشريّة. هذه المرة، كان أبرز تطور للفضاء هو إطلاق مهمة ديمو **Demo-2** الناجح لطاقم سبيس إكس **SpaceX** إلى محطة الفضاء الدوليّة **ISS**، وهي المرة الأولى التي يطلق فيها روّاد فضاء ناسا من فلوريدا منذ عام 2011.

كما أوضح بولدين بأن الإنجازات التي حققتها رحلات الفضاء لم تمحِ أبدًا صراعات المجتمعات المهمشة. قال بولدين عن رحلة ديمو 2 المأهولة للفضاء: "كان هناك الكثير من الناس الذين كانوا يأملون أن تكون هذه الرحلة بمثابة قوة توحيديّة من شأنها أن تؤدي إلى تحسن الأمور بشكلٍ مفاجئٍ، لكنني دائمًا أذكّرهم بأنهم لم يسبق أن تحسنوا للأفضل بعد نجاح برنامج أبولو **Apollo**".

قال بولدين إنَّ الوضع أعاد إلى الأذهان لافتةً احتجاجيةً شاهدها مؤخرًا تقول: "النظام ليس متصدعًا، بل هذا هو النظام"، وأضاف: "نحن دولةٌ مارست التمييز العنصري ضد الناس منذ نشأتها".

صرّح بولدين قائلًا: "إنَّ قصص حياتي ليست مختلفةً عن أي شخصٍ آخر، إن كوني شخصًا أميركيًا يعني أنني أقوم كلّ يومٍ بما يقوم به الجميع، ولربما أخرج يومًا ما من شقتي في كريستال سيتي في ولاية فرجينيا الواقعة خارج العاصمة واشنطن مباشرةً وأواجه مصير جورج فلويد **George Floyd** ذاته. هذه مجرد حقيقة من حقائق الحياة".

وقعت حادثة مقتل فلويد في 25 أيار/مايو، وهو من قاطني مدينة مينيابوليس، عندما قام ضابط شرطة مينيابوليس السابق ديريك تشوفين **Derek Chauvin** بضغط ركبته على عنق فلويد. أُلقيَ القبض على تشوفين واتُّهِم بالقتل العمد من الدرجة الثالثة والقتل عن غير عمد من الدرجة الثانية في 29 أيار/مايو.

ما الذي يتوجب القيام به؟

صرّح بولدين: "أحاول ألا أقدم أي نصيحة لأي شخص"، إلا أنَّ حديثه لوكالة ناسا لا يزال يحمل في طيّاته بعض الكلمات الحكيمة حول كيفية تحسين الوكالة لدعمها أعضاء الجماعات المهمشة، وأيضًا كيفية قيام الناس في كلّ مكانٍ بمحاربة العنصريّة.

كما أشار إلى أنَّه عندما كان مديرًا لوكالة ناسا، كانت القضايا حول التنوع والشمول مهمةً جدًا بالنسبة له. قال بولدين إنَّه قد شكّل، من خلال منصبه، مجلسًا للتنوع والشمول في الوكالة وطلب من كبار القادة التقدم لدعم مفهوم التنوع بفعاليّة.

لكنّه أكدَّ أن هذه الجهود ليست كافية.

قال بولدين، رائد الفضاء السابق: "ليس لدينا تمثيلٌ كافٍ في مكتب روّاد الفضاء للنساء والأقليات، يجب أن يكون لهم تمثيلٌ إضافيٌّ... ولم يكن لدينا عضو طاقم أميريكيّ من أصلٍ أفريقيٍّ في محطة الفضاء الدولية، وهذا ما طال انتظاره بشدة". بحلول هذا العام أتمّت محطة الفضاء 20 سنةً من تواجدها في المدار حول الأرض. سيكون رائد الفضاء فيكتور غلوفر **Victor Glover** أول عضو طاقم ببشرة سوداء من طاقم بعثة محطة الفضاء الدوليّة، وذلك عند انطلاقه على متن مركبة أفريكان أمريكان دراغون التابعة لشركة سبيس إكس **SpaceX** **African-American Dragon** المخطط إطلاقها في وقتٍ لاحقٍ من هذا العام، على الرغم من أن روّاد الفضاء ذوي البشرة السوداء قد قاموا بزيارة المحطة مسبقًا كجزءٍ من أطقم المكوك الفضائي.

أفاد بولدين أنَّه ليس فقط على الوكالات الرئيسية مثل وكالة ناسا وحدها القيام بالمزيد من الإجراءات لدعم الفئات المهمشة من الناس، وقال إنَّه من المهم للأشخاص الملونين والأشخاص الذين هم جزءٌ من فئات الأقليّة أن يتحدثوا بصراحةٍ، ولكنَّ الأمر الأهم هو قيام الأكثريّة ـأي الأشخاص ذوي البشرة البيضاءـ بالحديث بصراحة.

قال بولدين: "أصبحنا عندما ننظر في المرآة، فإننا ننظر إلى شيءٍ لا نحبُّ رؤيته. حسنًا، هذه هي حال الأمة التي نحن فيها، والأمر متروكٌ لكلّ فردٍ منا لتغييرها، لذا أدعو إخوتي وأخواتي ذوي البشرة البيضاء، وأقول لهم: إنّ ما ترغبون بسماعه مني أو من رائدَي الفضاء الأسودَين المتقاعدَين الرائد ليلاند ميلفين **Leland Melvin** والرائدة ماي جيميسون **Mae Jemison**، عليكم أنتم قوله الآن".

منح بولدين نزعةً تفاؤليّةً للأجيال الشابة بقوله: "آمل أن يدفعنا الشباب إلى المضي قدمًا أكثر بكثيرٍ مما قمنا به في الماضي حتى نتمكن بالفعل من إيجاد حلٍّ لبعضٍ من هذه المشاكل".

- التاريخ: 2020-06-29
- التصنيف: علوم أخرى

#محطة_الفضاء_الدولية #ناسا #سبيس اكس

المصادر

- space.com

المساهمون

- ترجمة
  - رانيا شلّا
- مُراجعة
  - سارة بوالبرهان
- تحرير
  - رأفت فياض
- تصميم
  - أحمد أزميزم
- صوت
  - كندا خضور
- نشر
  - احمد صلاح